



دور المرأة في إشاعة ثقافة التعايش والحوار

الدكتورة مكية نجار
باحثة في العلاقات الدولية -
المسلمون في أوروبا

بداية أريد أن أشكر الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لإقامة هذا المؤتمر العلمي للحوار هنا في مدريد، كما أقدم شكري للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي لتنظيمه. سأتحدث عن دور المرأة وأهميتها في الحوار بين الأديان والثقافات. أنا كمرأة وحيث إنني مسلمة أريد أشير إلى بعض نقاط التي اعتبرها أساساً للحوار لأنه يجب مشاركة المرأة في الحوار لكي يكون نافعا. أولاً سأتكلم عن الإشكاليات التاريخية أو كما يقول محمد أركون " نزاع الجهل " و يمكن ذلك بالجمع لأننا نتكلم عن ثقافات و أديان و من قبلها طبعاً نتكلم عن البشر. علما بأن الدين لا يتغير لكن الإنسان هو ينتقل من حال إلى حال ومن ثم يبني حياته. إذا ندرك أهمية تلك النزعات إذا كنا نريد أن تتحسن صورة الإسلام و إذا



نريد أن لا نقع في صراع الحضارات خاصة في هذا العصر: عصر العولمة.
يجب أن لا نركن إلى الأمثال التي تتعلق بها صورة المسلم عامة و بصفة
خاصة المرأة المسلمة في البلدان الإسلامية.

هذا يدل تماما على إطار هذا الفكر، ما يكن لازما به و بالتالي زائل؛ إذ لا
يمكن أن يتأسس الحوار إذا كان المشاركون لا يعرفون أنفسهم أو لا يعرفون
من يجادلون.

نتعجب كثيراً من ركافة بعض دراسة الأديان التي يكون فيها الانفتاح
على الآخرين نوع من السياحة الفكرية.

علينا أن نقدر مكانة الثقافة و الدين في حياتنا اليومية ولم أتكلم عن ثقافة
أو دين أتكلم عن إطار أو نظام يدخل تحته ثقافة أو دين آخر.

يجب كذلك أن نفكر في وجهة نظر التنظير للدين و ما هو قدرته على
إدارة خصوصية الأقوام علما بأن الدين إذا لم يكن له تأثير على المجتمعات
المدنية لا يمكن أن تتغير بعض السياسات.

صارت الديانة في يومنا هذا تستعمل لأهداف مختلفة كما نعلم، ففي هذا
الحال حتى يتغير موقفنا تجاه الأمم الأخرى و حتى لا نقع في التمييز
العنصري والعزل أو في الهامش علماً بأن هذه الظواهر لازمة بالطبع
البشري للأسف وكثيراً ما يشكل خطراً على الثقافات الأخرى وخاصة على
الثقافة الأساسية.

كان الحديث في الماضي عن الجنس الأدنى واليوم نتحدث عن الثقافة الغير



المنسجمة مع قيمنا الأحزاب الكارهة للأجانب لم تعد تتكلم عن النقاء الجنسي ولكنهم يحذرون عن مخاطر الالتزام الثقافي لبعض الأمم .
وبعض الإقامة السياسية الكبيرة والأحزاب الغالبة تستعمل فكرة الثقافة أو الدين لإدناء عدد من الدولة.

وهنا نستطيع استعمال فكرة الجنس حتى نقول بأن المرأة المسلمة ما زالت تعتبر خاضعة للرجل ، وفي درجة أدني أو غير ذات أهمية وفي كل هذه المساحات التي تعم هذه الأفكار يزعمون أنهم ينصرون قيم أخرى وكثيراً ما نتكلم عن تعدد الثقافات وعن حوار بين الأديان ولذلك يجب على السياسيات التي تقيس على مجموعة طرق الحياة الموجودة في المجتمع ولا كما هو الواقع الآن أن تقيس على مجموعة أقسام ومساحات مسورة التي تجس الناس في مطابقات ثقافية أو دينية التي لا مفر منها كما يزعمون.

يستعمل الإعلام باستمرار فكرة الثقافة والدين حتى تهين بعض المشكلات الاجتماعية ويزعمون أن الأسباب نتجت عنها في هذه المجالات.

وجعلت " الضد العنصرية الرسمية " الخطابات التي أساسها تضعيف فكرة الثقافة و إذا عرفنا التفاعل بأنه العملية بين اثنين أو أكثر قوة أو طرف أو وظيفة فنعتبر الجمع بين الثقافات و الأديان تأثير ثقافة على آخره أو دين على آخر علما بأن في الحقيقة الأفراد هم الذين يؤثرون في ذلك لأن في الواقع تطبيق الثقافة والدين يبقى لازم للإنسان فقط.

ويجب أن نرجع دائماً إلى التعدد والجمع، وهو التعهد الخلقى، الفكر



الجديد من التنوع الثقافي يبرر الاختلافات التي تميزنا وقد تمنع أي وجه من وجوه الإبعاد.

في وقت العولمة كثير ما نتكلم عن المواطن والوطنية وهي كلمة غامضة ، صعبة التعريف ونجد في هذه الظروف درجات في المجتمع الغربي في الحقوق والواجبات على حد سواء في الحديث عن المشكلات المعاصرة.

يجب أن ننظر إلى ذلك بما يلي : أولاً يجب أن نقول إن الاختلافات المتعددة في المجتمعات (كثير منها إسلامية) أدت إلى تعميم مبسط وساذج للغاية وهناك أشكال من الأوضاع اتجه المرأة في العالم الإسلامي اليوم وليس وضع جامد، هناك تغيرات من مجتمع إلى آخر خاصة به ولكن نستطيع أن نبين ميالات عامة، على سبيل المثال هناك عدد كبير في المجتمعات الإسلامية انحرفوا عن الإسلام من درجة إلى أخرى بما يتعلق بمنزلة المرأة .

ومن الجيد أن صورة المرأة لا ترمز منزلتها. مثلاً في الإحصائيات نجد أن نسبة النساء التي تعلمن أو دخلن الجامعة في الجزيرة العربية تقرب % ٨٠ من طلبة نساء وهذا لم يذكر غالباً.

يكون في هذه الانحرافات أحياناً فرق أشد تطرفاً من غيره وحتى إذا رفعنا أصواتنا ضد التطرف والتعصب وإذا كانت وجهة نظرنا تتأثر بالغرب لا يعني ذلك أن القدوة الغربية للمرأة هي التي يجب أن تفرض على كل المجتمعات وخاصة على العالم الإسلامي .